جمجمة الخليل

ذكرنا في مقتطف يوليو انهُ كشف في فلسطين القسم الاعلى من جمجمة بشرية قديمة جدًّا بين رواسب متضدة في كهف تبغة قرب طبرية . ومن مزايا هذه الجمجمة بروز حجاجي العينين بروزاً عظيماً جدا وغور الجبهة كما في الشمبانزي وهذا يطابق طرز جماجم نيندرتل الاوربية التي لم يعثر على ما يماثلها من قبل في قارة آسيا

جمجمة الخليل

وقد اطلعنا الآن في جريدة اخبار لندن المصورة على صورة هذه الجمجمة اي الجزء الذي كشف منها ووصف لها بقلم العالم بركت فاقتطفنا منهُ مايلي

اتجهت انظار علماء العاديات الى الشرق الادنى منذ عهد غير بعيد فان ما كشف منها في العراق دلَّ على عمران قديم راقٍ كان في تلك البلاد . وما كشف من آثار الحثيين لم يُنقِّبه له الانتباه الواجب الاَّ الآن . والباحثون عن الآثار القديمة لم يغفلوا فلسطين والبلاد المجاورة لها وقد كشفوا فيها آثاراً مهمة من عصر التاريخ ومن قبله وتدل الدلائل على ان ما سيكشف يزيد اهمية عما كشف . نعم ان آثار العصر التاريخي والعصر الذي قبلهُ مهمة ولكن آثار الانسان المتوغل في القدم لها في نفوس العلماء اعظم وقع لانها

توضح لهم كيف جاهد نوع الانسان حتى ارتقى قبل ان يستنبط وسائل العمران الحديثة بل قبل ان عرف كيف يستعمل المعادن وادوات الظران وقبل ان حرث الارض او استخدم الحيوانات الاهلية كان يلجأ الى كهوف الارض خوفاً من البرد القارس ثم جعل يصيد الحيوانات بالعصي والحجارة

والجمجمة التي كشفها الدكتور نارستنج والمستر تورفل بيتر جمجمة واحد من اولئك الاقوام فانها وجدت في كهف الى الشمال من طبرية والمرجح انها من اواسط العصر الحجري القديم Palaeolithic ولكشف هذه الجمجمة شأن كبير علمياً فان العصر الحجري القديم قسم الى ثلاثة اقسام اسفل واوسط واعلى فالاسفل عثرنا من آثار الانسان الذي وجد فيه قطع من الصوان كثيرة الشكل وادوات من الحجارة بيضوية . والقسم الاوسط وجد فيه الاقوام الذين وجدت عظامهم في اماكن كثيرة ومنهم الذين وجدت جماجمهم في نيندرتل (بالمانيا) ويظهر ان جمجمة الجليل من ذلك العصر . واهل القسم الاعلى هم الذين من آثارهم الصور التي وجدت على جدران الكهوف في فرنسا واسبانيا . واحدث منهُ العصر الحجري الجديد Neolithic واهلهُ كانوا بدواً واهل زراعة يربون المواشي و يصنعون الخزف

والظاهر ان اهل القسم الاعلى من العصر الحجري القديم نشأوا حالما انقضى عصر الجليد الذي كان في الدور الرابع من الادوار الجيولوجية بدلالة ما وجد من آثار ذلك العصر مع آثارهم . اما اهل القسم الاوسط فنشأوا حينما كان ذلك العصر لا يزال في شدة بردهِ واهل القسم الاسفل نشأوا قبل ذلك في عصور مترامية

وكان المظنون ان الناس الذين نشأوا في القسم الاوسط في العصر الحجري انتشروا في اوربا من جنوب المانيا وان منشأهم كان هناك . وقد ذهب العالم بيّر الى ان الآثار التي وجدت في فلسطين لهذا الشعب احدث من الآثار التي وجدت لهُ في اوربا . فاذا ثبت ذلك فالناس الذين منهم صاحب هذه الجمجمة هاجروا من اوربا الى سواحل بحر الروم ومنها فلسطين هرباً من برد العصر الجليدي . الاَّ ان بعض العلماء ذهب الى ان اصل هذا الشعب من افريقية . وقد اثبت الدكتور سلجمن ان ادوات الصوان الكثيرة التي وجدت في الصحاري المصرية هي من القسم الاوسط من العصر الجليدي القديم وعليهِ فهذا الشعب نشأ في افريقية ومنها هاجر الى اوربا . ثم ان بقاياهم امتزجت بشعب جاء بعدهم من اواسط اسيا حيث البلاد امست الآن صحراء قاحلة وكانت في ذلك العصر رياضاً ناضرة